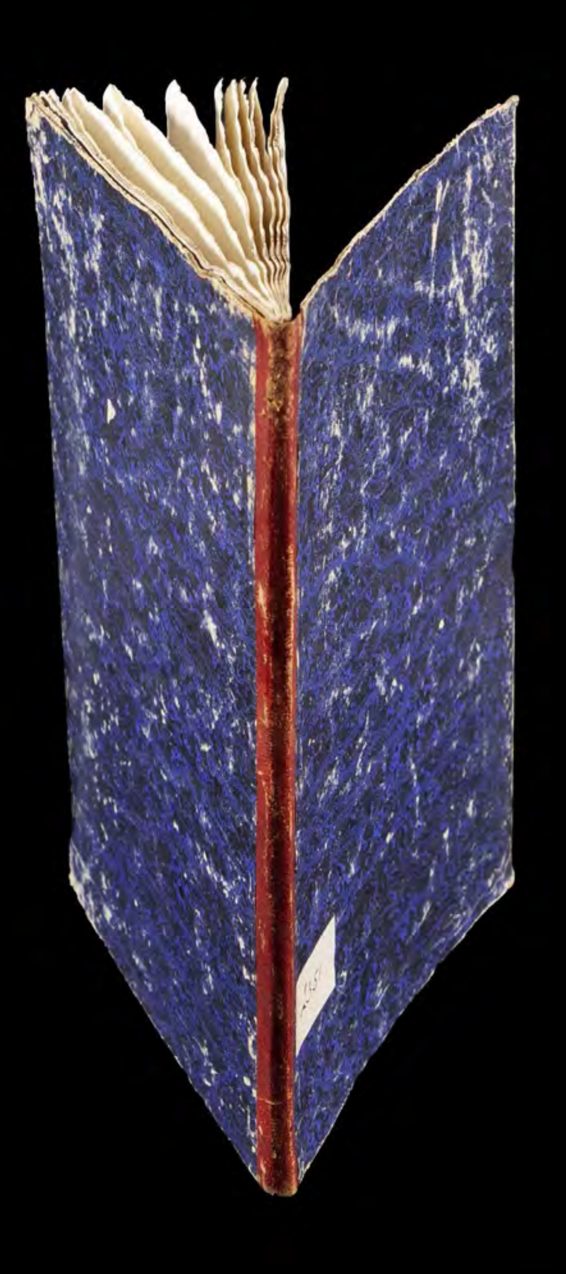
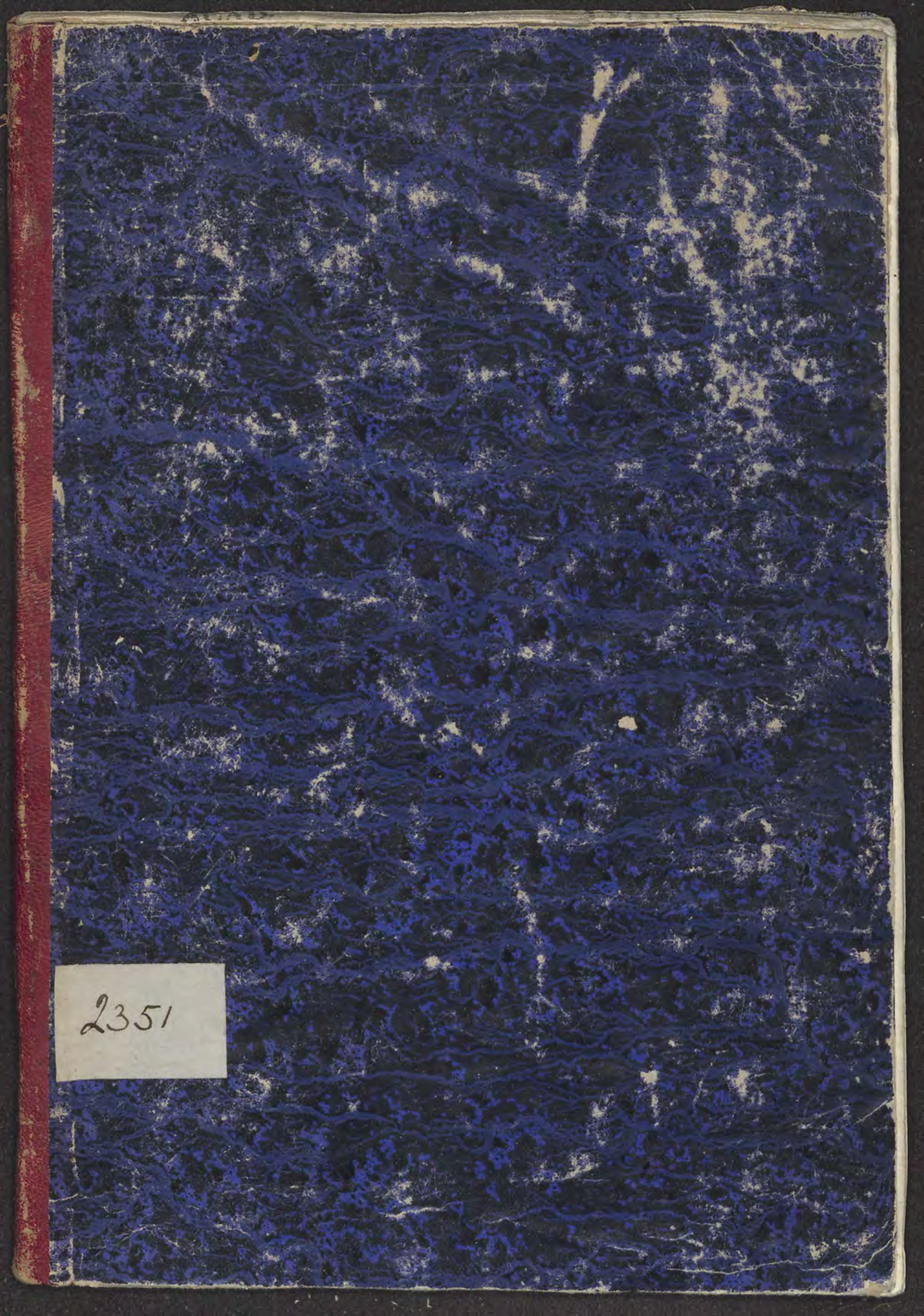



2351





1

كتاب في بعض مناقب شيخ الاسلام

تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن
تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه
تاليف الشيخ الامام الحافظ المحقق
ابو عبد الله محمد بن احمد
ابن عبد الهادي
رحمة الله
عليه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قال الشيخ الامام الحافظ المحقق ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد
الهادي رحمه الله ورضي واثابه الجنة برحمته الحمد لله نحمده
ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور
انفسنا ومن سيات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل
فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا اما بعد فهذه نبذة يسيرة مختصرة في ذكر حال
سيدنا وشيخنا شيخ الاسلام تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد
الحليم بن عبد السلام بن تيمية رحمه الله ورضي عنه وادخله
الجنة برحمته ذكر بعض مناقبه ومصنفاته هو الشيخ الامام
الرباني امام الائمة ومفتي الامة وبحر العلوم سيد الحفاظ
وفارس المعاني والالفاظ فريد العصر وقريع الدهر شيخ الاسلام
بركة الانام علامة الزمان وترجمان القران علم الزهاد وواحد
العباد قامع المبتدعين واخر المجتهدين تقي الدين ابو العباس
احمد بن الشيخ الامام العلامه شهاب الدين ابي المحاسن عبد الحليم
ابن الشيخ الامام العلامه شيخ الاسلام مجد الدين ابي البركات
عبد السلام ابن ابي محمد عبد الله ابن ابي القاسم الخضر بن محمد بن
الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني نزيل دمشق صاحب
التصانيف التي لم يسبق الى مثلها قيل ان جده محمد بن الخضر
حج على درب تيما فراى هناك طفلة فلما رجع وجد امراته قد ولدت
له بنتا فقال يا تيمية فلقب بذلك وقال ابن النجار ذكر لنا ان جده محمد
ابن الخضر كانت امه تسمى تيمية وكانت واعظة فنسب اليها وعرف بها

ولد

ولد شيخنا ابو العباس بحران يوم الاثنين عاشر وقيل ثاني عشر
ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة وهاجر والده به
وباخوته الى الشام عند جور التتر فساروا بالليل ومعهم الكتب
على عجلة لعدم الدواب فكاد العدو يلحقهم ووقفت العجلة فابتهلوا
الى الله واستغاثوا به فنجوا وسلموا وقدموا دمشق في اثناء سنة
سبع وستين فسمعوا من الشيخ زين الدين بن عبد الدايم بن نعمه
المقدسي جزء ابن عرفة وغير ذلك ثم سمع شيخنا الكثير من ابن ابي اليسر
والكمال بن عبد والمجد بن عساكر اصحاب الخشوعي ومن الجمال يحيى
ابن الصيرفي واحمد بن ابي الخير سلامه والقاسم الاربلي والشيخ فخر
الدين البخاري والكمال عبد الرحيم وابي الغنايم بن علان واحمد
ابن شيبان وخلق كثير وشيوخه منهم اكثر من مايتي شيخ
وسمع مسند احمد مرات وسمع الكتب الكبار والاجزا ومن مسموعاته
معجم الطبراني الكبير وعني بالحديث وقرا ونسخ وانتقى وتعلم الخط
والحساب في الكتب وحفظ القران واقبل على الفقه وقرا اياما
في العربية على ابن عبد القوي ثم فهمها واخذ يتامل كتاب سيبويه
حتى فهمه وبرع في النحو واقبل على التفسير اقبالا كليا حتى حاز
فيه قصب السبق واحكم اصول الفقه وغير ذلك هذا كله وهو
بعد ابن بضع عشرة سنة فانبهر الفضلا من فرط ذكائه وسيلان
ذهنه وقوة حافظته وسرعة ادراكه ولقد بلغني عن بعض
مشايخ العلماء بحلب قدم الى دمشق وقال سمعت في البلاد بصبي
يقال له احمد بن تيمية وانه سريع الحفظ وقد جئت قاصدا لعلي اراه
فقال له خياط هذه طريق كتابه وهو الى الان ما جاء فاقعد عندنا
الساعة يجي يعبر علينا ذاهبا الى الكتاب فجلس الشيخ الحلبي قليلا

حكاية الحلبي مع الشيخ ابن تيمية

فمر صبيان فقال الخباط الحلبي هذاك الصبي الذي معه اللوح
الكبير هو احمد بن تيمية فناداه الشيخ فجاء اليه فتناول الشيخ
اللوح فنظر فيه ثم قال يا ولدي امسح هذا حتى املي عليك شيئا
تكتبه واملى عليه من متون الاحاديث احد عشر او ثلاثة عشر
حديثا وقال له اقرا هذا فلم يزد على ان نظر فيه مرة بعد كتابته
اياه ثم دفعه اليه وقال اسمعه عليّ فقراه عليه عرضا كاحسن
ما انت سامع فقال له يا ولدي امسح هذا ففعل فاملى عليه عدة
اسانيد انتخبها ثم قال له اقرا هذا فنظر فيه كما فعل اول مرة فقام
الشيخ وهو يقول ان عاش هذا الصبي ليكونن له شان عظيم فان هذا
لم يُر مثله او كما قال • وقال الحافظ ابو عبد الله الذهبي نشا يعني الشيخ
تقي الدين في تصوّن تام وعفاف وتألّه وتعبد واقتصاد في
الملبس والماكل وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره ويناظر
ويفحم الكبار ويأتي بما يتحير منه اعيان البلد في العلم وافتى وله
تسع عشرة سنة بل اقل وشرع في الجمع والتاليف في ذلك الوقت ذكر انه كان يفحم الكبار وهو ابن تسع عشرة سنة
واكب على الاشتغال • ومات والده وكان من كبار الحنابلة وائمتهم
فدرّس بعده بوظائفه وله احدى وعشرون سنة واشتهر
امره وبعُد صيته في العالم واخذ في تفسير الكتاب العزيز ايام
الجمع على كرسي من حفظه فكان يورد المجلس ولا يتلعثم وكذا كان
يورد الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح • وقال بعض قدماء
اصحاب شيخنا وقد ذكر نبذة من سيرته اما مبدأ امره ونشاته
فانه نشا من حين نشا في حجور العلماء راشفا كؤوس الفهوم
راتعا في رياض التفقه ودوحات الكتب الجامعة لكل فن من
الفنون لا يلوي الى غير المطالعة والاشتغال والاخذ بمعالي الامور

وخصوصا علم الكتاب العزيز والسنة النبوية ولوازمها ولم
يزل على ذلك خلفا صالحا سلفيا متالها عن الدنيا صينا تقيا
برا بامه ورعا عفيفا عابدا ناسكا صواما قواما ذاكرا الله تعالى
في كل امر وعلى كل حال راجعا الى الله تعالى في سائر الاحوال والقضايا
وقّافا عند حدود الله واوامره ونواهيه آمرا بالمعروف
ناهيا عن المنكر لا تكاد نفسه تشبع من العلم ولا تروى من
المطالعة ولا تمل من الاشتغال ولا تكل عن البحث وقلّ ان يدخل
في علم من العلوم في باب من ابوابه الا ويفتح له من ذلك الباب ابواب
ويستدرك مستدركات في ذلك العلم على حذاق اهله معضودة
بالكتاب والسنة ولقد سمعته في مبادي امره يقول انه ليقف
على خاطري في المسئلة او الشيء او الحالة التي تشكل عليّ فاستغفر
الله تعالى الف مرة او اكثر او اقل حتى ينشرح الصدر وينحل
اشكال ما اشكل قال واكون اذ ذاك في السوق او المسجد
او الدرب او المدرسة لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار الى ان
انال مطلوبي قال هذا الصاحب ولقد كنت في تلك المدة واول
النشاة اذا اجتمعت به في ختمة او مجلس ذكر خاص مع احد من
المشايخ المذكورين وتذاكروا وتكلم مع حداثة سنه اخذ كلامه
صولة على القلوب وتاثيرا في النفوس وهيبة مقبولة ونفعا
يظهر اثره وتنفعل له النفوس التي سمعته اياما كثيرة بعقبه
حتى كان مقاله بلسان حاله ظاهر في مقاله شهدت منه
غير مرة قلت ثم لم يبرح شيخنا رحمه الله في ازدياد من العلوم
وملازمة للاشتغال والاشغال وبث العلم ونشره والاجتهاد
في سبيل الخير حتى انتهت اليه الامامة في العلم والعمل والزهد

والورع والشجاعة والكرم والتواضع والحلم والانابة والجلالة والمهابة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وسائر انواع الجهاد مع الصدق والامانة والعفة والصيانة وحسن القصد والاخلاص والابتهال الى الله وكثرة الخوف منه وكثرة المراقبة وشدة التمسك بالاثر والدعا الى الله وحسن الاخلاق ونفع الخلق والاحسان اليهم والصبر على من اذاه والصفح عنه والدعا له وسائر انواع الخير وكان رحمه الله سيفا مسلولا على المخالفين وشجا فى حلوق اهل الاهوا والمبتدعين واماما قائما ببيان الحق ونصرة الدين وكان بحرا لا تكدره الدلاء وحبرا يقتدى به الاخيار الالباء اطنبت بذكره الامصار وضنت بمثله الاعصار قال شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزى ما رايت مثله ولا راى هو مثل نفسه وما رايت احدا اعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا اتبع لهما منه وقال العلامة كمال الدين ابن الزملكانى كان اذا سئل عن فن من العلم ظن الرائى والسامع انه لا يعرف غير ذلك الفن وحكم ان احدا لا يعرفه مثله وكان الفقهاء من سائر الطوائف اذا جلسوا معه استفادوا فى مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك ولا يعرف انه ناظر احدا فانقطع معه ولا تكلم فى علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع او غيرها الا فاق فيه اهله والمنسوبين اليه وكانت له اليد الطولى فى حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين ووقعت مسئلة فرعية فى قسمة جرى فيها اختلاف بين المفتين فى العصر فكتب فيها مجلدة كبيرة وكذلك وقعت مسئلة فى حد من الحدود فكتب فيها مجلدة كبيرة ايضا ولم يخرج فى كل واحدة عن المسئلة ولا طول بتخليط الكلام

والدخول

والدخول فى شى والخروج من شى واتى فى كل واحدة بما لم يكن يجرى فى الاوهام والخواطر واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها وقرات بخط الشيخ كمال الدين ايضا على بيان الدليل على بطلان التحليل لشيخنا وقد ذكر ترجمة فقال من مصنفات سيدنا وشيخنا وقدوتنا الشيخ السيد الامام العالم العلامة الاوحد البارع الحافظ الزاهد الورع القدوة الكامل العارف تقى الدين شيخ الاسلام مفتى الانام سيد العلما قدوة الائمة الفضلا ناصر السنة قامع البدعة حجة الله على العباد راد اهل الزيغ والعناد اوحد العلما العاملين آخر المجتهدين ابى العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى حفظ الله على المسلمين طول حياته واعاد عليهم بركاته انه على كل شى قدير وقرات ايضا بخطه على كتاب رفع الملام عن الائمة الاعلام تاليف الشيخ الامام العالم العلامة الاوحد الحافظ المجتهد الزاهد العابد القدوة امام الائمة قدوة الامة علامة العلماء وارث الانبياء آخر المجتهدين اوحد علماء الدين بركة الاسلام حجة الاعلام برهان المتكلمين قامع المبتدعين محيى السنة ومن عظمت به لله علينا المنة وقامت به على اعدائه الحجة واستبانت ببركته وهديه المحجة تقى الدين ابى العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى اعلا الله مناره وشيد من الدين اركانه

ماذا يقول الواصفون له ، وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة الله قاهرة ، هو بيننا اعجوبة الدهر
هو اية فى الخلق ظاهرة ، انوارها اربت على الفجر

وقرات على آخر هذا الكتاب بخط الذهبى يقول فيها اسمع جميع هذا

الكتاب على مولفه شيخنا الامام العلامه الاوحد شيخ الاسلام
مفتي الفرق قدوة الامه اعجوبة الزمان بحر العلوم حبر القران تقي
الدين سيد العباد ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية
الحراني رضي الله عنه وقال الحافظ فتح الدين ابو الفتح ابن سيد
الناس اليعمري المصري بعد ان ذكر ترجمة شيخنا الحافظ جمال الدين
ابي الحجاج المزي وهو الذي حداني على رؤية الشيخ الامام شيخ الاسلام
تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية فالفيته
ممن ادرك من العلوم حظا وكاد يستوعب السنن والاثار حفظا ان
تكلم في التفسير فهو حامل رايته او افتى في الفقه فهو مدرك غايته
او ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته او حاضر بالنحل والملل
لم تر اوسع من نحلته في ذلك ولا ارفع من درايته برز في كل فن
على ابناء جنسه ولم تر عين من راه مثله ولا رات عينه مثل نفسه
كان يتكلم في التفسير فيحضر مجلسه الجم الغفير ويردون من بحر
علمه العذب النمير ويرتعون من ربيع فضله في روضه وغدير الى
ان دب اليه من اهل بلده داء الحسد واكب اهل النظر منهم على ما
ينتقد عليه من امور المعتقد فحفظوا عنه في ذلك كلاما اوسعوه
بسببه ملاما وفوقوا لتبديعه سهاما وزعموا انه خالف طريقهم
وفرق فريقهم فنازعهم ونازعوه وقاطع بعضهم وقاطعوه ثم نازع
طائفة اخرى ينتسبون من الفقر الى طريقة ويزعمون انهم على ادق
باطن منها واجلى حقيقة فكشف تلك الطرائق وذكر لها على ما زعم
بوائق فآضت الى الطائفة الاولى من منازعيه واستعانت
بذوي الضغن عليه من مقاطعيه فوصلوا بالامراء امره واعمل كل منهم
في كفره فكره فرتبوا محاضر والبوا الرويبضة للسعي بها بين الاكابر

وسعوا

وسعوا في نقله الى حضرة المملكة بالديار المصرية فنقل واودع
السجن ساعة حضوره واعتقل وعقدوا لاراقة دمه مجالس
وحشدوا لذلك قوما من عمار الزوايا وسكان المدارس من مجامل
في المنازعة مخاتل بالمخادعة ومن مجاهر بالتكفير مبارز بالمقاطعة
يسومونه ريب المنون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون
وليس المجاهر بكفره باسوأ حالا من المخاتل وقد دبت اليه عقارب
مكره فرد الله كيد كل في نحره ونجاه الله على يد من اصطفاه والله
غالب على امره ثم لم يخل بعد ذلك من فتنة بعد فتنة ولم ينتقل
طول عمره من محنة الا الى محنة الى ان فوض امره لبعض القضاة فقلد
ما تقلد من اعتقاله ولم يزل بمحبسه ذلك الى حين ذهابه الى رحمة ربه
وانتقاله والى الله ترجع الامور وهو المطلع على خائنة الاعين وما
تخفي الصدور وكان يومه مشهودا ضاقت بجنازته الطريق وانتابها
المسلمون من كل فج عميق يتبركون بمشهده يوم يقوم الاشهاد ويتمسكون
بشرجعه حتى كسروا تلك الاعواد ثم قال قرات على الشيخ الامام حامل
راية العلوم ومدرك غاية الفهوم تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم
ابن عبد السلام بن تيمية رحمه الله وقال الشيخ علم الدين البرزالي في
معجم شيوخه احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الشيخ
تقي الدين ابو العباس الامام المجمع على فضله ونبله ودينه قرا القران
وبرع فيه والعربية والاصول ومهر في علمي التفسير والحديث وكان اماما
لا يلحق غباره في كل شيء وبلغ رتبة الاجتهاد واجتمعت فيه شروط
المجتهدين وكان اذا ذكر التفسير ابهت الناس من كثرة محفوظه
وحسن ايراده واعطائه كل قول ما يستحقه من الترجيح والتضعيف
والابطال وخوضه في كل علم كان الحاضرون يقضون منه العجب

هذا مع انقطاعه الى الزهد والعبادة والاشتغال بالله تعالى والتجرد
من اسباب الدنيا ودعاء الخلق الى الله تعالى وقال في موضع آخر
كان قد نظم شيئا يسيرا في صغره وكتب عنه اذ ذاك ثم انه ترك ذلك
واعرض عنه وسئل عن مسئلة القدر بنظم فاجاب فيها بنظم وقد قرى
عليه وسمع منه وحل لغز الرشيد الدين الفارقي بابيات تشتمل على
نحو مائة بيت على وزن اللغز وذلك في حياة والده رحمه الله تعالى
وله نحو العشرين من العمر وكان حله له في اسرع وقت قلت هذا اللغز
الذي اشار اليه الشيخ علم الدين نظمها الشيخ الامام العلامة رشيد الدين
ابو حفص عمر بن اسماعيل بن مسعود الفارقي في اسم الغزة بوصف
ابرزه في لفظ او جزه لفهم اعجزه

عدة ابياته سبعة عشر

ما اسم ثلاثي الحروف فثلثه ، مثل له والثلث ضعف جميعه
والثلث الآخر جوهر حلت به ، الاعراض جمعا فاعجبوا البديعه
وهو المنكث جذره مثل له ، واذا ابتربع بان في تربيعه
جزؤ من الفلك العلي وانما ، باقيه خوف اوامان مروعه
حي جماد ساكن متحرك ، ان كنت ذا نظر الى تنويعه
وتراه مع خمسيه علة كونه ، معلولة سر الغير مذيعه
وبغير خمسيه جميع النحو موجود ومحمول على موضوعه
وبحاله فعل مضى مستقبلا ، حمدت صناعته بحمد صنيعه
قيد لمطلقه خصوص عمومه ، زيد لمفرده على مجموعه
شي مقيم في الرحيل وممكن ، كالمستحيل بطيئه كسريعه
واهم ما في الشرع والدين اسمه ، ومضافه باصوله وفروعه
ودقيق معناه الجليل مناسب علم الخليل ولبس من تقطيعه
واذا عرضي تطلب حله ، الفاه في المفروق او مجموعه

واذا

واذا ترصعه بدر فريدة ، عقد ابر من الدر في ترصيعه
للمنطقي وللحكيم نتاجه ، وعلاجه بذهابه ورجوعه
وله شعار اشعري واعتقاد ، حنبلي فاعجبوا لتنوعه
وتمامه في قول شاعر كندة ، ما حافظ للعهد مثل مضيعه
يرويك في ظلمائه ندى بوروده ، ويريك في ظلم هدى بطلوعه
ولقد حللت للغز اجمالا وفي ، تفصيله تفصيل روض ربوعه
فاستجل بكرا من ولي بالحلي ، تهدي لكفو الفضل بين ربوعه
فاجاب العبد الفقير الى ربه تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام
ابن تيمية حلا لمعضله وفصلا لمجمله وفتحا لمقفله وشرحا لمشكله
يا عالما قد فاق اهل زمانه ، بفنونه وبيانه وبديعه
وغدا لاعلام العلوم منارهم ، يهدي الهداة الى منير ربوعه
ولجاد نظما عقد جيد عقيلة ، من در بحر العلم في ترصيعه
وحلى المعارف في عوارف لفظه ، اخذ الغرف العلم من ينبوعه
وابان عما قد حوى من كل فن ، قد احاط باصله وفروعه
ببيانه السحر الحلال ولفظه العذب الزلال ولطف حسن صنيعه
بغزير علم وافتنان واسع ، الغزت علما في فنون وسيعه
حليته بدقيق وصف صنته ، بجليل لفظ ناء عن موضوعه
ووصفته بجلى العلوم واهلها ، ونعته بضروبه وضروعه
وجمعت في اوصافه الاضداد حتى ، استيأس الطلاب من تتبيعه
والعبد لما ان تامل نظمكم ، بنظامه الفي له في روعه
ان الذي الغزتم علم وما ، يجعل المظنون من مقطوعه
لكنه امسى تجليه بما ، حليتم ويغوص في توقيعه
حتى تجلى الحق من ظلمائه ، في ليلة من قبل وقت هجوعه

فاذا الذى قد عنّ اوّل مرّة * حتى تبلّج فجره بطلوعه
ورايت فيه الوصف اما باديا * او خافيا معناه فى مسموعه
لدقيق مغزاه ولطف اشارة * فيه وبُعد حلاه عن موضوعه
فغدوت اكشف عنه كشفا موجزا * باشارة تهدى لشطر بفنيعه
فاسمع لحل حلاه فى تفصيله * واشهد بقلب مقبل بهطوعه
العلم لفظ ذو ثلاثة احرف * وهجاء كل مثلها مجموعه
فاذا يكون مركبا من تسعة * جذرا لها فانظر الى تربيعه
ومربّعا سا وام جذر حسابه * ومثلثا بجذوره وضلوعه
ويكون اثلاثا فثلث مثله * هو لامه ان خضت فى توزيعه
والميم فى الجمل الكبير حسابه * هو اربعون بقول اهل ربيعه
والعلم فى الجمل الصغير حسابه * عشرون هذا الثلث ضعف جميعه
والثلث عين عين كل ذاته * هو جوهر والوصف فى موضوعه
اذ كانت الاعيان قائمة بها * الاعراض جمعا فافطنوا لجموعه
حكم يخص العين حرفا واحدا * من بين جنس الحرف فى تنويعه
هو لتسعة فى اصله والعالم * العلوى منه لتسعة برفيعه
العرش والكرسى والسبع السموات الطباق فالاسم جزو رفيعه
من عالم الملكوت اعنى الغيب اذ * عنه كنى لعلو شان ضليعه
لم يبق الاجنة او جاحم * فيه لمخافة او امان مروعه
بالعلم يحيى الله قلبا ميتا * يسرى كنور ضاء حين سطوعه
فلانه يحيى اسمه حى اذا الا * حياء فرع حيوة رب صنيعه
ولانه يسرى اسمه متحرك * لوحا تنقله بذهن فريعه
ذا الوصف عقلى وفى حسية * هو جامد هو ساكن بربوعه
اذ كان نوع العلم معنى جلسه * عرض يقوم بمستوى موضوعه

والحى

والحى والمتحرك الوصفان * يختصان شخصا جوهرا بسقيعه
اذ كان فى المحسوس ليس بقائم * عرض بآخر مثله وتبيعه
اما اذا ما جرد المعقول فالموصفات فى المعنى له بربيعه
ثلثاه حرف العين والميم هما * فى اللفظ من علم وفى تنويعه
واذا جمعت حسابه فى اكبر * واضفت خمسه الى مجموعه
فربما يضحى ويضحى جذره * مع اربع عشر الذى تربيعه
فالجذر علته ومعلول له * من حيث ما هو علة لوقوعه
فالجذر معلوم لجذر كائن * معلوله فافهم مدار رجيعه
فلكونه معلول معلول له * قد صار معلولا له برجوعه
ونقول ان العلم منه النحو هذا * ان ترد جملا على موضوعه
فاذا يكون الضم علة كونه هذا * الجمع علة نفسه وجميعه
ويعبر خمسته يعود لاصله * علما وعلم النحو بعض فروعه
واذا اعتبرت حروفه العينية * فعلا مضى لغة وفى موضوعه
حكم على المستقبلات وغيرها * لعمومه متعلقا وذيوعه
اذ من خصائصه تعلقه * بكل محقق مع سبقه لوقوعه
اكرم به امرا عظيما نفعه * حمدت صناعته بحمد صنيعه
والفعل فيه مصدر وزمانه * وضعا وملزم لرب صنيعه
فلذاك كان مقيدا ومخصصا * لعموم جنس العلم فى تنويعه
هو مفرد نوع حوى اشخاصه * فاذا تركب خص فى تجميعه
فيصح حينئذ مقالة قائل * قد زاد مفرده على مجموعه
هو ثابت فى كل حال ممكن * ذو عزة صعبت على مسطيعه
حتى ينال فيجهد القوم السرى * واذا يقال لطيئه كسريعه
فالبطؤ والاسراع ليس لنفسه * بل فى الطريق وفى اقتناص منيعه

والعلم بالرحمن اول واجب ٭ واهم فرض الله في مشروعه
واخو الديانة طالب لمزيده ٭ ابدا ولما بيهه بقطوعه
والمرء فاقته اليه اشد من ٭ فقر الغذاء لعلم حكم صنيعه
في كل وقت والطعام فانما ٭ يحتاجه في وقت شدة جوعه
وهو السبيل الى المحاسن كلها ٭ والصالحات فسوءة لمضيعه
واليه يسند كل فن نافع ٭ بل فارع باصوله وفروعه
لجلاله المعلوم واللطف الذي ٭ للعلم كان مناسبا لبديعه
فالعلم ميزان الحقائق والعروض كذاك ميزان لدى تقطيعه
والاسم بالتحريك من مفروقه ٭ والفعل بالتسكين من مجموعه
هو واسط عقد الفضائل كلها ٭ وبه يزان الحلي في ترصيعه
وعلاجه بالجد في تحصيله ٭ بمقدمات نتاجه وينبوعه
ولكل قوم منه حظ وافر ٭ وحقائق التحقيق في مشروعه
لشعائر لمشاعر وقواعد ٭ لعقائد المعقول مع مسموعه
وجميعه متصرف في قوله ٭ ما حافظ للعهد مثل مضيعه
يروي بماء حيوته في ورده ٭ ظمآن تحقيق الى ينبوعه
ويكون هداه في تنبيهه ٭ حيران تدقيق طلوع سطيعه
كطلوع علما ابات بتوره ٭ قصد السبيل لحل عقد بديعه
حتى المحلي بعقد بعد بذوره ٭ مع فتح مقفله وقرب شسوعه
وابان مجمله وفصل عقده ٭ ولروضة الانف ارتعى بربوعه
وحلى جمال البكر في حلي الحلا ٭ فافتضها كفو ثوت بربوعه
فخذ الجواب ملخصا فيه اللباب ٭ ملخصا في نظمه لسميعه
مع ان نظم غير محصل ٭ لكمال معزاه وشرح جميعه
من خاطر مستعجل مستوفر ٭ لم يبغم التفكير في مرجوعه

لعله الشعر

لم يجعل

لم يجعل التخليص من مقصوده ٭ كلا ولا الفضلات من مصنوعه
اذ كان مخلوفا لاكبر غاية ٭ دار القرار جميله وفظيعه
وعليه من امر الاله ونهيه ٭ ما يلقيه المعقول عن تضييعه
لكنه لا بد للمصدور من ٭ نفث يريح فؤاده بنجوعه
مع انه مزجي البضاعة نظمه ٭ غر بحكم اللفظ في تسجيعه
عبد ذليل عاجز متضعضع ٭ في حال مبداه وحال رجوعه
لكنه لما استعان بربه ٭ ثم استكان له بذل خضوعه
فاعانه بيسر الجواب فان يكن ٭ حقا بوفق الوصف في توقيعه
فالحمد والفضل العظيم لربنا ٭ شكرا على محمود حسن صنيعه
اذ ما بنا من نعمة فبمنة ٭ والخير منه جميعه بمجموعه
وان يكن خطاء فمني حيث ان ٭ لم استطع متنا ولا لرفيعه
فالنقص للانسان وصف لازم ٭ ان كان يعرف نفسه بنجوعه
والحمد لله الرحيم بخلقه ٭ البر الودود بعبده ومطيعه
وميسر الخطب العسير بلطفه ٭ من بعد منعته وبعد منيعه
ثم الصلاة على النبي واله ٭ والمصطفين من الانام جميعه
وعليهم التسليم منا دائما ٭ ما اهتز وجه الارض بعد خشوعه
فلما وقف الشيخ رشيد الدين على هذا الجواب كتب الى الشيخ نجم الدين شعرا فقال
تحسن في حل المسمى وما ٭ سمى ولكن جلو بالمثل
وجاوز الجوزاء بالنطق والشعر بشعر رائق جزل
حليت معانيه فشكرا له ٭ مصحف والحل كالحل
احرز وزن الفعل فيه وفي الشقي وزن القول والفعل
كانما احرفه مشكلة ٭ تملى عليه وهو يستملي

وحوى بالفخر فتى جده ۰ المجد وقد بورك في النسل
فسهل الله لمن في اسمه ۰ العدل مكافاة على الفضل
فنظر والد الشيخ تقي الدين بن تيمية بعد ذلك في اللغز
وحله في لفظة اخرى ونظم في ذلك قصيدة فكتب
اليه الشيخ رشيد الدين جوابا لها فقال

ماثل لعزى ولم تسم به ۰ من لم يماثل في الفضل والادب
بخاطر حاضر يضيئ ولا ۰ ينكر ضوء لواحد الشهب
شيخ شيوخ الاسلام قاطبة ۰ مفتي الفريقين حجة العرب
نشنف سمعي بالدر من كلم ۰ تروى فتروى بالدر من سحب
حلا لحلي فنسوتي نشات ۰ من ضرب مثل الحلي من الضرب
وكان لعزى من فضة فغلا ۰ سعرا وسعرا وصار من ذهب
فالفخر للمجد بالشهاب وللشهاب بالمجد ذروة النسب
ذروة والعنات بجسبها ۰ ذرية للشروق في الحسب
وان تعفت رسوم بلدته ۰ وهي خيار البلاد والترب
فبلدة الافق حلتها عوضا ۰ عنها بفضل يسمو على الرتب
وان قلبي اضحى له وطنا ۰ وفيه انس لكل مغترب
هذا ثناء مع الخمول وان ۰ نيحظي ادبي على الادب
وعش طويلا سكملا اربا ۰ ببسط فضل نا ومغترب

وقال الشيخ علم الدين رايت في اجازة لابن الشهرزوري
الموصلي خط الشيخ تقي الدين بن تيمية وقد كتب تحته الشيخ شمس
الدين الذهبي هذا خط شيخنا الامام شيخ الاسلام فريد الزمان
بحر العلوم تقي الدين قرا القران والفقه وناظر واستدل
وهو دون البلوغ وبرع في العلم والتفسير وافتى ودرس وله

نحو

نحو العشرين سنة وصنف التصانيف وصار من كبار
العلماء في حياة شيوخه وله المصنفات الكبار التي سارت بها
الركبان ولعل تصانيفه في هذا الوقت تكون اربعة الاف كراس
واكثر وفسر كتاب الله تعالى مدة سنين من صدره ايام الجمع وكان
يتوقد ذكاء وسماعاته من الحديث كثيرة وشيوخه اكثر من
مائتي شيخ ومعرفته بالتفسير اليها المنتهى وحفظه للحديث
ورجاله وصحته وسقمه فما يلحق فيه واما نقله للفقه ومذاهب
الصحابة والتابعين فضلا عن مذاهب الاربعة فليس له فيه
نظير واما معرفته بالملل والنحل والاصول والكلام فلا اعلم
له فيه نظيرا ويدري جملة صالحة من اللغة وعربيته قوية
ومعرفته بالتاريخ والسير فعجب عجيب واما شجاعته وجهاده
واقدامه فامر يتجاوز الوصف ويفوق النعت وهو احد
الاجواد الاسخيا الذي يضرب بهم المثل وفيه زهد وقناعة
باليسير في المأكل والملبس وقال الذهبي في موضع آخر وقد
ذكر الشيخ رحمه الله كان آية من الذكاء وسرعة الادراك راسا
في معرفة الكتاب والسنة والاختلاف بحرا في النقليات
هو في زمانه فريد عصره علما وزهدا وشجاعة وامرا بالمعروف
ونهيا عن المنكر وكثرة تصانيف وقرا وحصل وبرع في الحديث
والفقه وتأهل للتدريس والفتوى وهو ابن سبع عشرة سنة
وتقدم في علم التفسير والاصول وجميع علوم الاسلام اصولها
وفروعها ودقها وجلها سوى علم القراآت فان ذكر التفسير فهو
حامل لوائه وان عد الفقهاء فهو مجتهدهم المطلق وان حضر
الحفاظ نطق وخرسوا وسرد وابلسوا واستغنى وافلسوا

وان سمى المتكلمون فهو فردهم واليه مرجعهم وان لاح ابن سينا
يقدم الفلاسفه فلسهم وتيسهم وهتك استارهم وكشف
عوراهم وله يد طولى في معرفة العربية والصرف واللغة وهو
اعظم من ان تصفه كلمى او ينبه على شاوه قلمى فان سيرته وعلومه
ومعارفه ومحنه وتنقلاته يحتمل ان توضع في مجلدتين وهو بشر
من البشر له ذنوب فالله تعالى يغفر له ويسكنه اعلى جنته
فانه كان ربانى الامة وفريد الزمان وحامل لواء الشريعة
وصاحب معضلات المسلمين راسا في العلم يبالغ في اطراء قيامه
في الحق والجهاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر مبالغة ما رايتها
ولا شاهدتها من احد ولا لحظتها **وقال في مكان آخر** ذكر فيه
ترجمة طويلة للشيخ قبل وفاة الشيخ بدهر طويل **قلت** وله
خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة
بفنون الحديث وبالعالى والنازل وبالصحيح والسقيم مع حفظه
لمتونه الذي انفرد به فلا يبلغ احد في العصر رتبته ولا يقاربه
وهو عجيب في استحضاره واستخراج الحجج منه واليه المنتهى في
عزوه الى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه ان يقال كل
حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الاحاطة لله
غير انه يغترف فيه من بحر وغيره من الائمة يغترفون من
السواقى واما التفسير فمسلم اليه وله في استحضار الايات
من القران وقت اقامة الدليل بها على المسئلة قوة عجيبة واذا راه
المقرئ تحير فيه ولفرط امامته في التفسير وعظمة اطلاعه يبين
خطأ كثيرا من اقوال المفسرين ويوهى اقوالا عديدة وينصر قولا
واحدا موافقا لما دل القران والحديث ويكتب في اليوم والليلة من

ذكر قوله كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث

ذكر انه كان يكتب في اليوم والليلة اربعة كراريس او ازيد

التفسير او من الفقه او من الاصلين او من الرد على الفلاسفه
والاوائل نحو من اربعة كراريس او ازيد وما ابعد ان تصانيفه
الى الآن تبلغ خمسمائة مجلدة وله في غير مسئلة مصنف مفرد
في مجلد ثم ذكر بعض تصانيفه وقال ومنها كتاب في الموافقة بين
المعقول والمنقول في مجلدتين قلت هذا الكتاب وهو كتاب درء
تعارض العقل والنقل في اربع مجلدات كبار وبعض النسخ به في اكثر من اربع
مجلدات وهو كتاب حافل عظيم المقدار رد الشيخ فيه على الفلاسفه
والمتكلمين وله كتاب في نحو مجلد اجاب فيه عما اورده كمال الدين
ابن الشريشي على هذا الكتاب فللشيخ رحمه الله من المصنفات والفتاوى
والقواعد والاجوبة والرسائل وغير ذلك من الفوائد ما لا ينضبط
ولا اعلم احدا من متقدمي الاصحاب ولا متأخريهم جمع مثل ما
جمع ولا صنف نحو ما صنف ولا قريبا من ذلك مع ان اكثر
تصانيفه انما املاها من حفظه وكثيرا منه صنفه في الحبس
وليس عنده ما يحتاج اليه من الكتب ومن مصنفاته مما جمعه
في تفسير القران العظيم وما جمعه من اقوال مفسري السلف
الذين يذكرون الاسانيد في كتبهم وذلك اكثر من ثلاثين مجلدا
وقد بيض اصحابه بعض ذلك وكثيرا منه لم يكتبوه بعد
وكان رحمه الله يقول ربما طالعت على الاية الواحدة نحو مائة
تفسير ثم اسال الله الفهم واقول يا معلم ابراهيم علمنى وكنت اذهب
الى المساجد المهجورة ونحوها وامرغ وجهى في التراب واسئل
الله تعالى واقول يا معلم ابراهيم فهمنى ويذكر قصة معاذ بن جبل
وقوله لمالك بن يخامر لما بكى عند موته وقال انى لا ابكى على دنيا
كنت اصيبها منك ولكن ابكى على العلم والايمان الذى كنت اتعلمها

ذكر قوله رضى الله عنه يا معلم ابراهيم علمنى ويمرغ خده في الارض

مثلك فقال ان العلم والايمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما فاطلب العلم
عند اربعة وسماهم فان اعيان العلم عند هولاء فليس في الارض
قاطبة من يعلم ابراهيم قال عبد الله بن رشيق وكان من اخص اصحاب
شيخنا واكثرهم كتابة لكلامه وحرصا على جمعه كتب الشيخ رحمه الله
نقول السلف مجردة عن الاستدلال على جميع القران وكتب في اوله
قطعة كبيرة بالاستدلال ورايت له سورا وايات يفسرها ويقول
في بعضها كتبته للتذكر ونحو ذلك ثم لما حبس في اخر عمره كتبت له
ان يكتب على جميع القران مرتبا على السور فكتب يقول ان القران ما هو
مبين بنفسه وفيه ما قد بينه المفسرون في غير كتاب ولكن بعض
الايات اشكل تفسيرها وربما كتب المصنف الواحد في اية تفسيرا
ويفسر نظيرها بغيره فقصدت تفسير تلك الايات بالدليل لانه اهم
من غيره واذا تبين معنى اية تبين معنى نظائرها وقال قد فتح الله علي
في هذا الحصن في هذه المرة من معاني القران ومن اصول العلم باشيا
مات كثير من العلماء يتمنونها وندمت على تضييع اكثر وقتي في
غير معاني القران او نحو هذا وارسل الينا شيا يسيرا مما كتبه من هذا
الجنس وبقي شي كثير في سلة الحكم عند الحكام لما اخرجوا كتبه
من عنده وتوفي وهي عندهم الى هذا الوقت نحو اربعة عشر رزمة
ثم ذكر في هذه النبذة عدة مصنفاته قريب من كراس ثم قال وله
اجوبة كثيرة في المحابث يسئل عنها من صحيح يشرحه وضعيف
يبين ضعفه وباطلا يبينه على بطلانه وله من الاجوبة
والقواعد شي كثير غير ما تقدم ذكره يشق ضبطه واحضاره ويعسر
حصره واستقصاؤه وساجتهد ان شا الله في ضبط ما
يمكنني من اسماء مولفاته في موضع اخر غير هذا وابين ما صنفه

ذكر ان عدة مصنفاته في كراس او قريب منه

منها

منها بمصر وما الفه منها بدمشق وما جمعه وهو في السجن
وارتبه ترتيبا حسنا غير هذا الترتيب قال الشيخ ابو عبد الله
الذهبي لو اراد الشيخ عبد الله بن رشيق رحمه الله او غيره حصرها
يعني مولفات الشيخ رضي الله عنه لما قدروا لانه ما زال يكتب
وقد من الله بسرعة الكتابة ويكتب من حفظه من غير نقل واخبرني
غير واحد انه كتب مجلدا لطيفا في يوم وكتب غير مرة اربعين ورقة
في جلسة واحدة واحصيت ما كتبه في يوم وبيضته فكان
ثمان كراريس في مسئلة من اشكل المسائل وكان يكتب على السوال
الواحد مجلدا واما جواب يكتب فيه خمسين ورقة وستين
واربعين وعشرين فكثير ويكتب الجواب فان حضر من يبيضه
والا اخذ السائل خطه وذهب ويكتب قواعد كثيرة في فنون
العلم من الاصول والفروع والتفسير وغير ذلك فان وجد من ينقله
من خطه والا لم يشتهر ولم يعرف وربما اخذه بعض اصحابه
فلم يقدر على نقله ولا يرده اليه فيذهب وكان كثيرا ما يقول كتبت
في كذا وكذا ويسئل عن الشي فيقول قد كتبت في هذا ولا يدري
اين هو فيلتفت الى اصحابه فيقول ردوا خطي واظهروه لينقل
فمن حرصهم عليه لا يردونه ومن عجزهم لا ينقلونه فيذهب ولا
يعرف اسمه ولا اين هو فلهذه الاسباب وغيرها تعذر احصاء
ما كتبه وما صنفه وما كفى هذا الا انه لما حبس وتفرق اتباعه
وتفرقت كتبه وخوفوا اصحابه من ان يظهروا كتبه ذهب كل
واحد بما عنده واخفاه ولم يظهروا كتبه فبقي هذا يهرب بما
عنده وهذا يبيعه او يهبه وهذا يخفيه ويودعه حتى ان منهم
من تسرق كتبه او تجحد فلا يستطيع ان يطلبها ولا يقدر على

ذكر انه كتب في يوم ثمانية كراريس

تخليصها فدون هذا تمزق الكتب والتصانيف والكتب كل
ممزق ولولا ان الله لطف واعان ومنّ وانعم وخرق العادة
في حفظ اعيان كتبه وتصانيفه لما امكن لاحد ان يجمعها
ولقد رايت من خرق العادة في حفظ وجمعها واصلاحها ما فسد
منها ورد ما ذهب منها ما لو ذكرته لكان عجبا يعلم به كل مصنف
ان لله سبحانه عناية به وبكلامه لانه يذب عن سنة نبيه
صلى الله عليه وسلم تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتاويل
الجاهلين الى ان قال وله الحموية الكبرى والحموية الصغرى
فاما الحموية الكبرى فاملاها ما بين الظهر والعصر وهي جواب
عن سؤال ورد من حماه سنة ثمان وتسعين وستمائة وجرى
بسبب تاليفها امور ومحن وتكلم الشيخ فيها على ايات الصفات
والاحاديث الوارده في ذلك قال في مقدمتها وهي عظيمة النفع جدا
قولنا فيها ما قاله الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان وما قاله ائمة الهدى بعد هولاء الذين اجمع
المسلمون على هدايتهم ودرايتهم وهذا هو الواجب على جميع
الخلق هذا الباب وفي غيره فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من
الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد
وشهد له بانه بعثه داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا وامره
ان يقول هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
ومن المحال في العقل والدين ان يكون السراج المنير الذي
اخرج به الناس من الظلمات الى النور وانزل معه الكتاب بالحق

ذكر الحموية الكبرى وهي عظيمة النفع جدا وهي حقيقة ان يعض عليها بالنواجذ وتثنى عليها الخناصر ابلغ فيها رضي الله عنه دار صاه

ليحكم

ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وامر الناس ان يردوا ما تنازعوا
فيه من دينهم الى ما بعث به من الكتاب والحكمة وهو يدعوا الى الله
والى سبيله باذنه على بصيرة وقد اخبر الله بانه اكمل له ولامته
دينهم واتم عليهم نعمته محال مع هذا وغيره ان يكون قد ترك
باب الايمان بالله تعالى والعلم به ملتبسا مشتبها ولم يميز
ما يجب لله من الاسماء الحسنى والصفات العليا وما يجوز عليه
وما يمتنع عليه فان معرفة هذا اصل الدين واساس الهداية
وافضل واوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس
وادركته العقول فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول
وافضل خلق الله سبحانه بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب
اعتقادا وقولا ومن المحال ايضا ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم
علم امته كل شيء حتى الخراءة وقال تركتم على البيضا ليلها
كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك وقال فيما صح عنه ايضا
ما بعث الله من نبي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير
ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم وقال ابو ذر لقد توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يطير بجناحيه في
السماء الا ذكر لنا منه علما وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فذكر بدء الخلق
حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم حفظ ذلك
من حفظه ونسيه من نسيه رواه البخاري محال مع هذا
وتعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين وان دقت ان يترك
تعليمهم ما يقولونه بالسنتهم وقلوبهم في ربهم ومعبودهم
رب العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته اشرف

المقاصد والوصول الى غاية المطالب بل هذا خلاصة الدعوة
النبوية وزبدة الرسالة الالهية فكيف يتوهم من في قلبه ادنى
مسكة من ايمان وحكمة ان لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من
الرسول على غاية التمام ثم اذا كان قد وقع ذلك منه • فمن المحال ان
يكون خير امته وافضل قرونها قصروا في هذا الباب زائدين فيه
او ناقصين عنه • ثم من المحال ايضا ان تكون القرون الفاضلة
القرن الذي بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين وغير قائلين في هذا الباب بالحق
المبين لان ضد ذلك اما عدم العلم والقول واما اعتقاد
نقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما ممتنع اما الاول
فلان من في قلبه ادنى حياة وطلب للعلم او نهمة في العبادة يكون
البحث عن هذا الباب والسؤال عنه ومعرفة الحق فيه اكبر مقاصده
واعظم مطالبه وليست النفوس الصحيحة الى شيء اشوق منها
الى معرفة هذا الامر وهذا امر معلوم بالفطرة الوجدانية
فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضي الذي هو من اقوى المقتضيات
ان يتخلف عنه مقتضاه في اولئك السادة في مجموع عصورهم
هذا لا يكاد يقع من ابلد الخلق واشدهم اعراضا عن الله
واعظمهم اكبابا على طلب الدنيا والغفلة عن ذكر الله سبحانه
فكيف يقع في اولئك • واما كونهم غير معتقدين فيه غير الحق
او قائليه فهذا لا يعتقده مسلم ولا عاقل عرف حال القوم
ثم الكلام في هذا الباب عنهم اكثر من ان يمكن ان يسطر في هذا
الفتيا او اضعافها يعرف ذلك من طلبه وتتبعه • ولا يجوز
ايضا ان يكون الخالفون اعلم من السالفين كما قد يقوله بعض

ذكر هذه الاقوال

الاغبياء

الاغبياء ممن لم يقدر قدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله
والمؤمنين به حقيقة المعرفة المامور بها من ان طريقة السلف
اسلم وطريقة الخلف اعلم واحكم فان هؤلاء المبتدعة الذين
يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف انما اتوا من حيث
ظنوا ان طريقة السلف هي مجرد الايمان بالفاظ القران والحديث
من غير فقه لذلك بمنزلة الاميين الذين قال الله فيهم ومنهم
اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان طريقة الخلف هي استخراج
معاني النصوص المصروفة عن حقايقها بانواع المجازات وغرائب
اللغات فهذا الظن الفاسد وجب تلك المقالة التي مضمونها
نبذ الاسلام وراء ظهورهم وقد كذبوا على طريقة السلف
وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف
في الكذب عليهم وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف
وسبب ذلك اعتقادهم انه ليس في نفس الامر صفة دلت عليها
هذه النصوص بالشبهات الفاسدة التي شركوا فيها اخوانهم من
الكافرين فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الامر وكان مع
ذلك لا بد للنصوص من معنى بقوا مترددين بين الايمان باللفظ
وتفويض المعنى وهي التي يسمونها طريقة السلف وبين صرف
اللفظ الى معاني بنوع تكلف وهي التي يسمونها طريقة الخلف
وصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل والكفر بالسمع فان النفي
انما اعتمدوا فيه على امور عقلية ظنوها بينات وهي شبهات
والسمع حرفوا فيه الكلم عن مواضعه فلما انبنى امرهم على
هاتين المقدمتين الكاذبتين الكفريتين كانت النتيجة استجهال
السابقين واستبلاههم واعتقاد انهم كانوا اميين بمنزلة

يعني فخر الدين الرازي

الصالحين من العامة ثم لم يتبحروا في حقايق العلم بالله ولم
يتفطنوا لدقيق العلم الالاهي وان الخلف الفضلا حازوا قصب
السبق في هذا كله وهذا القول اذا تدبره الانسان وجده في
غاية الجهالة بل في غاية الضلالة كيف يكون هولاء المتاخرون
لاسيما والاشارة بالخلف الى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب
الدين اضطرابهم وغلظ عن معرفة الله حجابهم ولخبر الواقف
على نهايات اقدامهم بما انتهى اليه من امرائهم حيث يقول
لعمري لقد طفت المعاهد كلها ٥ وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ارالا واضعا كف حائر ٥ على ذقن او قارعا سن نادم
واقروا على نفوسهم بما قالوه متمثلين به او منشئين له فيما
صنفوه كقول بعض روسائهم
نهاية اقدام العقول عقال ٥ واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا ٥ وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ٥ سوى ان جمعنا فيه قيل وقال
لقد تاملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رايتها
تشفي عليلا ولا تروي غليلا ورايت اقرب الطرق طريقة
القران اقرا في الاثبات اليه يصعد الكلم الطيب الرحمن على
العرش استوى واقرا في النفي ليس كمثله شي ولا يحيطون به علما
قال ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي ويقول الاخر
منهم لقد خضت البحر الخضم وتركت اهل الاسلام وعلومهم وخضت
في الذي نهوني عنه والان ان لم يتداركني الله ربي فالويل لفلان وها
انا اذا اموت على عقيدة امي ويقول الاخر منهم اكثر الناس شكا
عند الموت اصحاب الكلام ثم هولاء المتكلمون المخالفون للسلف

يعني الامام الغزالي

اذا

ذكر هولاء الذين قام بهم الكتاب وبه قاموا رضي الله عنهم

اذا حقق عليهم الامر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله
وخالص المعرفة به خبر ولم يقعوا من ذلك على عين ولا اثر
كيف يكون هولاء المحجوبون المنقوصون المسبوقون المفضولون
الحيارى المتهوكون اعلم بالله واسمائه وصفاته واحكم في باب ذاته
واياته من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان من ورثة الانبياء وخلفاء الرسل واعلام الهدى
ومصابيح الدجى الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق
وبه نطقوا الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على ساير
اتباع الانبيا فضلا عن سائر الامم الذين لا كتاب لهم واحاطوا من
حقايق المعارف وبواطن الحقايق بما لو جمعت حكمة غيرهم اليها
لاستحيى من يطلب المقالة ثم كيف يكون خير قرون الامة
انقص في العلم والحكمة لاسيما العلم بالله واحكام اسمائه
واياته من هولاء الاصاغر بالنسبة اليهم ام كيف يكون افراخ
المتفلسفة واتباع الهند واليونان وورثة المجوس والمشركين
وضلال اليهود والنصارى والصابئين واشكالهم واشباههم
اعلم بالله من ورثة الانبياء واهل القران والايمان وانما
قدمت هذه المقدمة لان من استقرت عنده هذه المقدمة علم
طريق الهدى اين هو في هذا الباب وغيره وعلم ان الضلال
والتهوك انما استولى على كثير من المتاخرين بنبذهم كتاب الله
وراء ظهورهم واعراضهم عما بعث الله به محمدا صلى الله عليه
وسلم من البينات والهدى وتركهم البحث عن طريق السابقين
والتابعين والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله باقراره
على نفسه وبشهادة الامة على ذلك وبدلالات كثيرة

وكيف نبذ كثير من المتاخرين كتاب الله وراء ظهورهم

ولبس غرضي واحد معينا وانما اصف نوع هولاء ونوع هولاء واذا
ذكر الادلة من كتاب الله سبحانه وتعالى
كان كذلك فهذا كتاب الله من اوله الى اخره في سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اولها الى اخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين
ثم كلام سائر الايمة مملوء بما هو اما نص واما ظاهر في ان الله
سبحانه وتعالى هو العلي الاعلى وهو فوق كل شئ وهو عال على كل
شئ وانه فوق العرش وانه فوق السماء مثل قوله اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه• اني متوفيك ورافعك الي
ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض ام امنتم من في السماء ان
يرسل عليكم حاصبا• بل رفعه الله اليه• تعرج الملائكة والروح
اليه• يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه• يخافون ربهم
من فوقهم• ثم استوى على العرش في ستة مواضع• الرحمن على العرش
استوى• يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى• تنزيل من حكيم حميد• منزل من ربك بالحق•
الى امثال ذلك مما لا يكاد يحصى الا بكلفة• وفي الاحاديث
ذكر الادلة من الحديث
الصحاح ما لا يكاد يحصى الا بكلفة مثل قصة معراج الرسول
صلى الله عليه وسلم الى ربه ونزول الملائكة من عند الله وصعودها
اليه• وقوله في الملائكة الذين يتعاقبون فيكم بالليل والنهار
فيعرج الذين باتوا فيكم الى ربهم فيسئلهم وهو اعلم بهم وفي
الصحيح في حديث الخوارج الا تامنوني وانا امين من في السما ياتيني
خبر السماء صباحا ومساء وفي حديث الرقية الذي رواه ابو
داوود وغيره ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك
في السماء والارض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الارض
اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة منك

من رحمتك

من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع وقال صلى الله عليه وسلم
اذا اشتكى احد منكم او اشتكى اخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء
وذكره وفي حديث الاوعال والعرش فوق ذلك والله فوق
عرشه وهو يعلم ما انتم عليه رواه احمد وابو داود وغيرهما
وقوله في الحديث الصحيح للجارية اين الله قالت في السماء
قال من انا قالت رسول الله قال اعتقها فانها مومنة وقوله
في الحديث الصحيح ان الله لما خلق الخلق كتب في كتاب فهو
موضوع عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي وقوله
في حديث قبض الروح حتى يعرج به الى السماء التي فيها الله
عز وجل• وقول عبد الله بن رواحة الذي انشده النبي صلى الله
عليه وسلم واقره النبي صلى الله عليه وسلم عليه • •
شهدت بان وعد الله حق • وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف • وفوق العرش رب العالمينا
وقول امية بن الصلت الذي انشده للنبي صلى الله عليه وسلم
هو وغيره من شعره فاستحسنه وقال امن شعره وكفر قلبه
مجدوا الله فهو للمجد اهل • ربنا الله في السماء امسى كبيرا
بالبناء الاعلى الذي سبق الناس • وسوى فوق السماء سريرا
شرجع ما يناله بصر العين • ترى دونه الملائك صورا
وقوله في الحديث الذي في السنن ان الله حيي كريم يستحي
من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا وقوله يمد يديه
الى السماء يا رب يا رب الى امثال ذلك مما لا يحصيه الا الله مما هو
ابلغ المتواترات اللفظية والمعنوية التي تورث علما يقينا
من ابلغ العلوم الضرورية ان الرسول المبلغ عن الله القى

الى امته المدعوين ان الله تعالى على العرش وانه فوق السماء
كما فطر على ذلك جميع الامم عربهم وعجمهم فى الجاهلية والاسلام
الا من اجتالته الشياطين عن فطرته ثم عن السلف فى ذلك ما لو
جمع لبلغ مئين او الوفا وقوله فى الحديث الذى فى السنن
ثم ليس فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا عن احد من سلف الامة لا عن الصحابة ولا عن التابعين لهم باحسان
ولا عن الائمة الذين ادركوا من الاهواء والاختلاف حرف واحد
يخالف ذلك لا نصا ولا ظاهرا ولم يقل احد منهم قط ان الله
ليس فى السماء ولا انه ليس على العرش ولا انه بذاته فى كل مكان
ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه لا داخل العالم
ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا انه لا يجوز اليه
الاشارة الحسية بل قد ثبت فى الصحيح عن جابر بن عبد الله
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خطب خطبته العظيمة
يوم عرفات فى اعظم مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعل يقول الا هل بلغت فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى السماء
وينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد غير مرة وامثال ذلك كثيرة فان كان
الحق فيما يقوله هولاء السالبون النافون للصفات الثابتة فى الكتاب
والسنة من هذه العبارات ونحوها دون ما يفهم من الكتاب والسنة
اما نصا واما ظاهرا فكيف يجوز على الله تعالى ثم على رسوله صلى الله عليه وسلم
ثم على خير الامة انهم يتكلمون دائما بما هو نص او ظاهر فى خلاف الحق
ثم الحق الذى يجب اعتقاده لا يبوحون به قط ولا يدلون عليه لا نصا
ولا ظاهرا حتى يجىء انباط الفرس والروم وفروخ اليهود والفلاسفة
يبينون للامة العقيدة الصحيحة التى يجب على كل مكلف او كل فاضل

ذكر ان الله فطر جميع الامم عربهم وعجمهم على ان الله فوق العرش

ان يعتقدها

ان يعتقدها لئن كان الحق ما يقوله هولاء المتكلمون المتكلفون وهو
الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك حيلوا فى معرفته على مجرد عقولهم وان
يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصا او ظاهرا لقد
كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة اهدى لهم وانفع على هذا التقدير بل
كان وجود الكتاب والسنة ضررا محضا فى اصل الدين فان حقيقة الامر
على ما يقوله هولاء انكم يا معشر العباد لا تطلبوا معرفة الله وما يستحقه
من الصفات نفيا واثباتا لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الامة
ولكن انظروا انتم فما وجدتموه مستحقا له من الصفات فصفوه به سواء
كان موجودا فى الكتاب والسنة او لم يكن وما لم تجدوه مستحقا له فى عقولكم
فلا تصفوه به ثم هم هنا فريقان اكثرهم يقولون ما لم تثبته عقولكم
فانفوه ومنهم من يقول بل توقفوا فيه وما نفاه قياس عقولكم الذى انتم
فيه مختلفون او مضطربون اختلافا اكثر من جميع اختلاف على وجه
الارض فانفوه واليه عند التنازع فارجعوا فانه الحق الذى تعبدتكم
به وما كان مذكورا فى الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا او يثبت
ما لم تدركه عقولكم على طريقة اكثرهم فاعلموا انى امتحنتكم بتنزيله لا لتاخذوا
الهدى منه لكن لتجتهدوا فى تخريجه على شواذ اللغة ووحشى الالفاظ
وغرائب الكلام وان تسكتوا عنه مفوضين علمه الى الله مع نفى دلالته
على شىء من الصفات هذا حقيقة الامر على راى هولاء المتكلمين وهذا
الكلام قد رايته صرح بمعناه طائفة منهم وهو لازم لجماعتهم لزوما
لا محيد عنه ومضمونه ان كتاب الله لا يهتدى به فى معرفة الله وان الرسول
معزول عن التعليم والاخبار بصفات من ارسله وان الناس عند التنازع
لا يردون ما تنازعوا فيه الى الله والرسول بل الى مثل ما كانوا عليه فى الجاهلية
والى مثل من يتحاكم اليه من لا يؤمن بالانبياء كالبراهمة والفلاسفة والمشركون

والمجوس وبعض الصابئين وان كان هذا الرد لا يزيد الامر الا شدة
ولا يرتفع الخلاف به اذ لكل فريق طواغيت يريدون ان يتحاكموا اليهم
وقد امروا ان يكفروا به وما اشبه حال هؤلاء المتكلفين بقوله سبحانه
وتعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة
بما قدمت ايديهم ثم جاوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا
فان هؤلاء اذا دعوا الى ما انزل الله من الكتاب والى الرسول والدعا اليه بعد
وفاته هو الدعا الى سنته اعرضوا عن ذلك وهم يقولون انا قصدنا الاحسان
علما وعملا بهذه الطريق التي سلكناها والتوفيق بين الدلائل العقلية
والنقليه ثم عامة هذه الشبهات التي يسمونها دلائل انما يقلدوا اكثرها
عن طواغيت من طواغيت المشركين والصابئين او بعض ورثتهم الذين
امروا ان يكفروا بهم مثل فلان وفلان او عن من قال كقولهم لتشابه
قلوبهم قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما كان الناس امة واحدة
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاتهم البينات
بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه ولازم هذه
المقالة ان لا يكون الكتاب هدى للناس ولا بيانا ولا شفاء لما في الصدور
ولا نورا ولا مردا عند التنازع لانا نعلم بالاضطرار ان ما يقوله هؤلاء
المتكلفون انه الحق الذي يجب اعتقاده لم يدل عليه الكتاب ولا السنة
لا نصا ولا ظاهرا وانما غاية المتحذلق منهم ان يستنتج هذا من قوله تعالى ولم

يكن

17

يكن له كفوا احد هل تعلم له سميا وبالاضطرار يعلم كل عاقل ان من دل
الخلق على ان الله ليس فوق العرش ولا فوق السموات ونحو ذلك بقوله
هل تعلم له سميا لقد ابعد النجعة وهو اما ملغز واما مدلس لم يخاطبهم بلسان
عربي مبين ولازم هذه المقالة ان يكون ترك الناس بلا رسالة خيرا لهم
في اصل دينهم لان مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد وانما الرسالة زادتهم عمى
وضلالا يا سبحان الله كيف لم يقل الرسول يوما من الدهر ولا احد من سلف الامة
هذه الايات والاحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه لكن اعتقدوا الذي
يقتضيه مقاييسكم واعتقدوا كذا وكذا فانه الحق وما خالف ظاهره
فلا تعتقدوا ظاهره وانظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه وما
لا فتوقفوا فيه او انفوه ثم الرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبر بان
امته ستفترق ثلاثا وسبعين فرقة فقد علم ما سيكون ثم قال اني
تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وروي عنه انه قال في
صفة الفرقة الناجية هو من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي فهلا
قال من تمسك بالقران او بدلالة القران او بمفهوم القران او بظاهر القران
في باب الاعتقاد فهو ضال وانما الهدى رجوعكم الى مقاييس عقولكم وما
يحدثه المتكلمون منكم بعد القرون الثلاثة وان كان قد نبغ اصل هذه المقالة
في اواخر عصر التابعين ثم اصل هذه المقالة مقالة التعطيل للصفات
انما هو ماخوذ من تلامذة اليهود والنصارى والمشركين وضلال
الصابئين فان اول من حفظ عنه انه قال هذه المقالة في الاسلام هو الجعد
ابن درهم واخذها عنه الجهم بن صفوان واظهرها فنسبت مقالة الجهمية
اليه وقد قيل ان الجعد اخذ مقالته عن ابان بن سمعان واخذها
ابان من طالوت ابن اخت لبيد بن الاعصم واخذها طالوت من لبيد بن الاعصم
اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الشيخ رحمه الله

ذكر متى ظهرت مقالة التعطيل

ذكر اول من قال مقالة التعطيل

الكلام الى ان قال والفتوى لا تحتمل البسط في هذا الباب وانما اشير اشارة
الى مبادى الامور والعاقل يسير فينظر وكلام السلف في هذا الباب موجود في
كتب كثيرة لا يمكن ان نذكر هنا الا قليلا منه الى ان قال واذا كان اصل هذه
المقالة مقالة التعطيل والتاويل ماخوذ عن تلامذة المشركين والصابئين
واليهود فكيف تطيب نفس مومن بل نفس عاقل ان ياخذ سبيل هؤلاء المغضوب
عليهم او الضالين ويدع سبيل الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين قال ثم القول الشامل في جميع هذا الباب ان يوصف
الله بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن
غير تكييف ولا تمثيل ثم ذكر الشيخ جملا نافعة واصولا جامعة في اثبات
الصفات والرد على الجهمية وذكر من النقول عن سلف الامة وائمتها
في اثبات العلو وغيره ما يضيق هذا الموضع عن ذكره ثم قال في اخر كلامه
وجماع الامر ان الاقسام الممكنة في ايات الصفات واحاديثها
ستة اقسام كل قسم عليه طائفة من اهل القبلة قسمان يقولون
تجرى على ظواهرها وقسمان يقولون هي على خلاف ظواهرها وقسمان
يسكتوا اما الاولون فقسمان احدهما من يجريها على ظاهرها ويجعل
ظاهرها من جنس صفات المخلوقين فهؤلاء المشبهة ومذهبهم باطل
انكره السلف واليه توجه الرد بالحق والثاني من يجريها على ظاهرها اللائق
بجلال الله تعالى كما يجرى اسم العليم والقدير والرب والاله والموجود والذات
ونحو ذلك على ظاهره اللائق بجلال الله تعالى فان ظواهر هذه الصفات
في حق المخلوقين اما جوهر محدث واما عرض قائم به فالعلم والقدرة
والكلام والمشيئة والرحمة والرضا والغضب ونحو ذلك في حق العبد
اعراض والوجه واليد والعين في حقه اجسام فاذا كان الله موصوفا
عند عامة اهل الاثبات بان له علما وقدرة وكلاما ومشيئة وان لم

ذكر اعتقاد اهل الحق

تكن

18

تكن اعراضا يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين جاز ان يكون
وجه الله ويداه ليست اجساما يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين
وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن السلف وعليه
يدل كلام جمهورهم وكلام الباقين لا يخالفه وهو امر واضح فان الصفات
كالذات فكما ان ذات الله ثابتة حقيقة من غير ان تكون من جنس صفات
المخلوقين فمن قال لا اعقل علما ويدا الا من جنس العلم واليد المعهودتين
قيل له فكيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقين ومن المعلوم
ان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته فمن لم يفهم من
صفات الرب الذي ليس كمثله شيء الا ما يناسب المخلوق فقد ضل عقله ودينه
وما احسن ما قال بعضهم اذا قال لك الجهمي كيف استوى وكيف ينزل الى سماء الدنيا
وكيف يداه ونحو ذلك فقل له كيف هو في نفسه فاذا قال لا يعلم ما هو الا هو
وكنه البارى غير معلوم للبشر فقل له فالعلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية
الموصوف فكيف يمكن ان تعلم كيفية صفة لموصوف ولم تعلم كيفيته
وانما تعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي
لك بل هذه المخلوقات في الجنة قد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وقد اخبر الله تعالى انه
لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا كان نعيم الجنة وهو خلق من خلق
الله كذلك فما الظن بالخالق سبحانه وتعالى وهذه الروح التي في
بني ادم قد علم العاقل اضطراب الناس فيها وامساك النصوص عن
بيان كيفيتها افلا يعتبر العاقل بها عن الكلام في كيفية الله تعالى
مع انا نقطع بان الروح في البدن وانها تخرج منه وتعرج الى السماء

وانها تستسيل منه وقت النزع كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة لا التي
في تجريدها غلو المتفلسفة ومن وافقهم حيث نفوا عنها الصعود
والنزول والاتصال بالبدن والانفصال عنه وتخبطوا فيها حيث راوها
من غير جنس البدن وصفاته فعدم مماثلتها لا ينافي ان تكون هذه
الصفات ثابتة لها بحسبها الا ان يفسروا كلامهم بما يوافق النصوص
فيكون قد اخطاوا في اللفظ وانى لهم بذلك واما القسمان اللذان
ينفيان ظاهرها عن الذين يقولون ليس لها في الباطن مدلول هو
صفة لله تعالى قط وان الله لا صفة له ثبوتية بل صفاته اما
سلب واما اضافة واما مركبة منهما او يثبتون بعض السبعة
او الثمانية او الخمسة عشر او يثبتون الاحوال دون الصفات
على ما قد عرف من مذاهب المتكلمين فهؤلاء قسمان قسم يتاولونها
ويعينون المراد مثل قولهم استوى بمعنى استولى او بمعنى علو المكانة
والقدر او بمعنى ظهور نوره للعرش او بمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير
ذلك من معاني المتكلفين وقسم يقولون الله اعلم بما اراد بها
لكنا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجة عما علمناه واما القسمان
الواقفان فقسم يقولون يجوز ان يكون المراد ظاهرها اللائق بالله
تعالى ويجوز ان لا يكون صفة ونحو ذلك وهذه طريقة كثير من
الفقهاء وغيرهم وقوم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة
القران وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم والسنتهم عن هذه التقديرات
فهذه الاقسام الستة لا يمكن ان يخرج الرجل عن قسم منها
والصواب في كثير من ايات الصفات واحاديثها القطع بالطريقة
الثابتة كالايات والاحاديث الدالة على انه سبحانه وتعالى فوق
عرشه ويعلم طريقة الصواب في هذا وامثاله بدلالة الكتاب والسنة

والاجماع على ذلك دلالة لا تحتمل النقيض وفي بعضها قد يغلب
على الظن ذلك مع احتمال النقيض وتردد المومن في ذلك بحسب ما
يؤتاه من العلم والايمان ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
ومن اشتبه عليه ذلك او غيره فليدع بما رواه مسلم في صحيحه
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام من الليل يصلي يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك
تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وفي رواية لابي داود انه كان
يكبر في صلاته ثم يقول ذلك فاذا افتقر العبد الى الله ودعاه وادمن
النظر في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة
والتابعين وائمة المسلمين انفتح له طريق الهدى ثم ان كان
قد خبر نهايات اقدام المتفلسفة والمتكلمين في هذا الباب
وعرف غالب ما يزعمونه برهانا وهو شبهة وراى ان غالب ما يعتمدونه
يؤول الى دعوى لا حقيقة لها او شبهة مركبة من قياس فاسد
او قضية كلية لا تصح الا جزئية او دعوى اجماع لا حقيقة
له او التمسك في المذهب والدليل بالالفاظ المشتركة ثم ان ذلك
اذا ركب بالفاظ كثيرة طويلة غريبة عمن لم يعرف اصطلاحهم
اوهمت الغر ما يوهمه السراب للعطشان ازداد ايمانا وعلما بما
جاء به الكتاب والسنة فان الضد يظهر حسنه الضد وكل من كان
بالباطل اعلم كان للحق اشد تعظيما وبقدره اعرف فاما المتوسط
من المتكلمين فيخاف عليه ما لا يخاف على من لم يدخل فيه وعلى من قد
انهاه نهايته فان من لم يدخل فيه فهو في عافية ومن انهاه فقد

فائدة من كان بالباطل اعلم كان للحق اشد تعظيما

عرف الغاية فما بقي يخاف من شئ اخر فاذا ظهر له الحق وهو
عطشان اطمان اليه قلبه واما المتوسط فمتوهم بما تلقاه
من المقالات الماخوذة تقليدا لمعظمه وتهويلا وقد قال الناس
اكثر ما يفسد الدنيا نصف متكلم ونصف متفقه ونصف متطبب
ونصف نحوي هذا يفسد الاديان وهذا يفسد البلدان وهذا يفسد
الابدان وهذا يفسد اللسان ومن علم ان المتكلمين من المتفلسفة
وغيرهم في الغالب في قول مؤتفك يؤفك عنه من افك يعلم الذكي
منهم العاقل انه ليس هو فيما يقوله على بصيرة وان حجته ليست
بينة وانما هي كما قيل فيها حجج تهافت كالزجاج تخالها حقا وكل كاسر مكسور
ويعلم البصير العالم انهم من وجه مستحقون ما قال له الشافعي رضي الله
عنه حيث يقول حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد والنعال ويطاف
بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة
واقبل على الكلام ومن وجه اخر اذا نظرت اليهم بعين القدر والحيرة
مستولية عليهم والشيطان مستحوذ عليهم رحمتهم ورفقت لهم
اوتوا ذكاء وما اوتوا زكاء واعطوا فهوما وما اعطوا علوما
واعطوا سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شئ اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به
يستهزءون ومن كان عالما بهذه الامور تبين له بذلك حذق السلف
وعلمهم وخبرتهم حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه وذموا اهله وعابوهم
وعلم ان كل من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزدد من الله الا بعدا
فنسال الله العظيم ان يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين هذا اخر الحموية الكبرى
وهي ست كراريس بقطع نصف البلدي الفها الشيخ رحمه الله قبل سنة

سبعمائة

سبعمائة وعمره اذ ذاك دون الاربعين سنة ثم انفتح له بعد ذلك
من الرد على الفلاسفة والجهمية وسائر اهل الاهواء والبدع ما
لا يوصف ولا يعبر عنه وجرى له من المناظرات العجيبة والمباحثات
الدقيقة في كتبه وغير كتبه مع اقرانه وغيرهم في سائر انواع العلوم
ما تضيق العبارة عنه وقد ذكرنا عن ابن الزملكاني فيما تقدم انه قال
ولا يعرف انه ناظر احدا فانقطع معه وقال الحافظ ابو عبد الله الذهبي
في اثناء كلامه في ترجمة الشيخ رحمه الله وله باع طويل في معرفة
مذاهب الصحابة والتابعين وقل ان يتكلم في مسئلة الا ويذكر فيها
مذاهب الاربعة وقد خالف الاربعة في مسائل معروفة وصنف فيها
واحتج لها بالكتاب والسنة ولما كان معتقلا بالاسكندرية التمس منه
صاحب سبتة ان يجيز له مروياته وينص على اسماء جملة منها فكتب في
عشر ورقات جملة من ذلك باسانيدها من حفظه بحيث يعجز ان يعمل
بعضه اكبر محدث يكون وله الان عدة سنين لا يفتي بمذهب معين
بل بما قام الدليل عليه عنده ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية
واحتج لها ببراهين ومقدمات وامور لم يسبق اليها واطلق عبارات
احجم عنها الاولون والاخرون وهابوا وجسر هو عليها حتى قام عليه
خلق من علماء مصر والشام قياما لا مزيد عليه وبدعوه وناظروه
وكابروه وهو ثابت لا يداهن ولا يحابي بل يقول الحق المر الذي اداه
لعله لايداهن
اليه اجتهاده وحدة ذهنه وسعة دائرته في السنن والاقوال
مع ما اشتهر منه من الورع وكمال الفكر وسعة الادراك والخوف من الله
العظيم والتعظيم لحرمات الله فجرت بينه وبينهم حملات حربية ووقعات
شامية ومصرية وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة فينجيه الله
فانه دائم الابتهال كثير الاستغاثة قوي التوكل ثابت الجاش له اوراد

كذا في الاصل بكيفية وجمعية

واذكار يذ منها بكيفية وجمعية وله من الطرف محبون من العلما
والصلحا ومن الجند والامراء ومن التجار والكبرا وسائر العامة
تحبه لانه منتصب لنفعهم ليلا ونهارا بلسانه وقلمه واما
شجاعته فبها تضرب الامثال وببعضها يتشبه اكابر الابطال
فلقد اقامه الله في نوبة غازان والتقى اعباء الامر بنفسه وقام وقعد
وطلع وخرج واجتمع بالملك مرتين وبخطلوشاه وببولاى وكان
قفجق يتعجب من اقدامه وجرائته على المغول وله حدة قوية تعتريه
في البحث حتى كان ليث حريب وهو اكبر من ان ينبه مثلي على
نعوته فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت اني ما رايت مثله
ولا والله ما راى مثل نفسه في العلم قلت ما فعله الشيخ في
نوبة غازان من جميع انواع الجهاد وسائر
انواع الخير من انفاق الاموال واطعام
الطعام ودفن الموتى وغير ذلك
معروف مشهور آخر
ما نقل من كلام ابن
عبد الهادي
رحمه الله
عليه
م